دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	عسكرية الإسلام : جهاد و ذياد
المصدر:	الوعي الإسلامي
الناشر:	وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية
المؤلف الرئيسي:	جمال، أحمد محمد
المجلد/العدد:	س8, ع91
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1972
الشهر:	أغسطس / رجب
الصفحات:	32 - 36
رقم MD:	436881
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	التاريخ الاسلامي، الحروب الإسلامية، الإسلام و الغرب، العلوم العسكرية ، الجهاد في الإسلام
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/436881

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

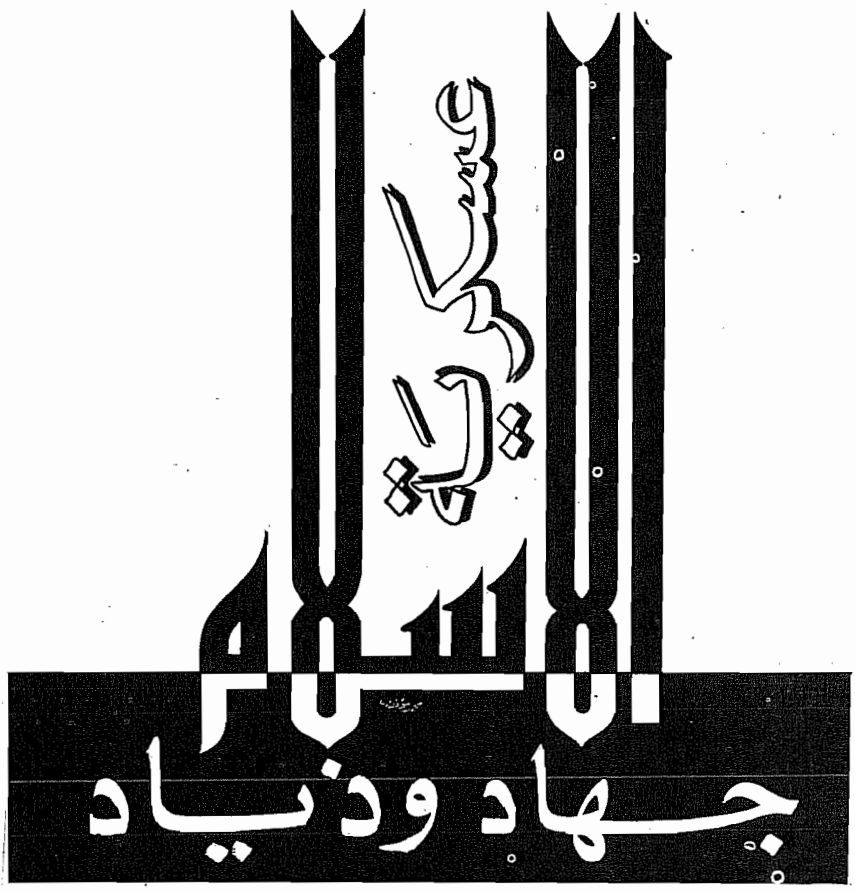

للاستاذ أحمد محمد جمال

يخوض العرب اليوم معركة حاسمة مع عدو ثلاثى حاقد غشوم(١) بعد أن طال الأمد على استذلاله لانسانيتهم ، واستغلاله لأمكانيتهم ، وأكله لخيراتهم ، ونهبه لثرواتهم وبعد أن نقض ميثاقه ، وأخلف موعده ، وكذب بعمله الفاجر الغادر دعواه أنه صديق العرب وحليفهم ، وانه يريد ان ينهض بهم الى العزة والمعرفة والحضارة .

أجل ، ان العرب اليوم يخوضون معركة حياة أو موت ، مع عدو مبين كان يلبس لهم ثوب المحالف، ويتحدث اليهم بلسان الصديق ، ويمثل أمامهم دور المحامى، وهو خادع لهم، متربص بهم ، باسط اليهم فى الخفاء يد السوء .

وما أجدرنا اليوم ، ونحن نقف وقفتنا الفاصلة مع عدونا اللدود ، أن نعرف بعض الحقائق عن الحرب الاسلامية ،باعثها وغايتها ووسائلها، ليشتد يقيننا ويقوى ايماننا ، ويتضح وتثبت أقدامنا ، حتى ندرك غاية الحياة فينا : عزة وحرية وعملا صالحا ، او نبلغ مصيرها المحتوم : شهادة وسعادة .

يقرر القرآن الكريم أول ما يقرر في فلسفة الحرب الاسلامية : تربية النفوس المسلمة على حب السلام ، ويؤكد في هذا السبيل طبيعة الكراهية في هذه النفوس للقتال فيقول :

— (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) .

— (ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا ، تبتغون عرض الحياة الدنيا) .

— (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) .

وجاءت التعاليم الاسلامية بتعبير للتحية بين المسلمين ، وهو (السلام عليكم) ، يوحى اليهم دائما بحب السلام ، ويذكرهم أبدا بواجب نشر السلام بينهم ، وعدم العدوان على غيرهم ، كما جاء الحديث النبوى ناهيا عن تمنى المسلم لقاء العدو، موجها اياه الى التماس العافية .

الى جانب هذا الحض القرآنى على السلام يقرر القرآن أن الحرب قد تكون فرضا لا عذر منه ، مع ادراكه لطبيعة الانسانية الكارهة للقتال فيقول : (كتب عليكم القتال، وهو كره لكم ، وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم) .

ذلك ان المسلمين مع حبهم للسلام وكرههم الطبيعى للحرب ، لن يسلموا من مكر غادر ، ولن ينجوا من بغى معتد أثيم ، ولن يعزوا على أمنية طامع فى ثروات أفرادهم وخيرات بلادهم ، الا اذا عرفوا للسلام حقه فاحترموه ، وعرفوا للحرب واجبها فأحسنوه . ومن هنا جاء قول القرآن : (الفتنة أكبر من القتل) و (الفتنة أشد من القتل) .

* * *

نعم لئن كانت الحرب شديدة على النفوس المسلمة المحبة للسلام ، كبيرة بتكاليفها وتضحياتها الا ان الفتنة — وهل بعد التآمر الثلاثى الكافر فتنة — أشد وأكبر ، فان المتآمرين يفتنون المسلمين عن دينهم، سياسيا وخلقيا وثقافيا واقتصاديا وعسكريا ، ومن ثم وجبت حربهم وحقت لعنتهم ، ولزم اخراجهم من بلادنا ، لتبقى لنا دنيانا التى فيها معاشنا رخية ابية ، ويبقى لنا ديننا الذى به صلاحنا وعصمة أمرنا : سيدا متبعا .

ان الحرب الاسلامية جهاد وذياد. جهاد فى سبيل الدعوة الى الحق ، والامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر، وتطهير البشرية من أرجاس المادية والاباحية .. وهى ذياد عن حمى الاسلام ، لئلا تطأه أقدام ملوثة بالدنس ، وتمتد اليه يد باغية بالسوء ، وتنطلق السنة حداد طعنا فى المسلمين .

وليست عسكريتنا الاسلاميةكعسكرية الغربيين : عدتها الخراب والدمار ، وغايتها الاستلاب والاغتصاب .وانما هى نظام لرد الحق المنهوب ، ونصر الكرامة الانسانية المنتهكة ، ونشر الحرية المطلوبة ، وتعميم الأمن والرخاء .

● يقول القرآن الكريم عن الغاية من الحرب الاسلامية :

ـ (الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله) .

ـ (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا) .

ـ (ومالكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان) .

● ويقول عن التنظيم العسكرى والاستعداد الحربى :

ـ (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم ، فانفروا ثبات ، او انفروا جميعا) .

ـ (ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)

ـ (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) .

ـ (واذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا) .

● ويقول القرآن عن مصدر الانتصار فى الحرب الاسلامية :

ـ (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) .

ـ (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) .

ـ (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) .

● ويقول القرآن عن مثوبة القتال الاسلامى :

ـ (ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما) .

ـ (ولئن قتلتم فى سبيل الله ، أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون) .

ـ (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) .

ذلك شىء يسير من روائع القرآن فى الحرب الاسلامية الفاضلة العادلة ، التى هى حرب أشبه بالسلم ، وأقرب للسلامة ، وأضمن لإقرار الرخاء والاخاء فى الارض ، لانها مقاومة للبغاة ،وتأديب للمعوقين وزجر للظلمة ليست كحرب الغربيين: مطامع وفظائع ، وافتراء واعتداء ، وسلبا لحرية الحى ، وانتهاكا لكرامة الحياة .

* * *

ويضع القرآن ـ بعد ذلك ـ قواعد ووصايا حكيمة رحيمة ،للحرب الاسلامية ، فيدعو المجاهدين المسلمين الى المسارعة لتلبية نداء السلام اذا وجه اليهم من اعدائهم : (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) .

وهو فى الوقت نفسه ، يحذرهم من الافراط فى حب السلام ، بحيث يغفلون عن مكائد المعاهدين من اعدائهم : (واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء . ان الله لا يحب الخائنين) ، (وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم ، وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ائمة الكفر .. انهم لا ايمان لهم) .

والقرآن يوصى فى آية واحدة بالإثخان وشد الوثاق ، وبالمن على الأسرى أو مفادتهم بأسرى المسلمين عند الاعداء : (فاذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق ، فإما منا بعد ، وإما فداء) .

وفى باب مقت الجبن ، ومقاومة التخاذل وخشية الموت يقول القرآن : (اينما تكونوا يدركم الموت، ولو كنتم فى بروج مشيدة) ـ (الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا .. قل فادرأوا عن أنفسكم الموت) ـ (وما كان لنفس أن تموت الا بإذن الله كتابا مؤجلا) ـ (وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير ، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا) . الخ.

وعندما خالف المحاربون المسلمون

واجب (الطاعة) فى نظام الحرب الاسلامية ، جاءتهم العبرة والموعظة العمليتان الزاجرتان فى معركة أحد التى بدأت بانتصارهم ، واختتمت بهزيمتهم لما خالفوا أمر قائدهم — عليه السلام — فنزل الرماة من الجبل ، وانتهزت جنود قريش ذلك ، فانصبوا على المسلمين منه .

ويقص القرآن قصة اخرى ، بل درسا تأديبيا .. عندما غفل الجنود المسلمون عن حقيقة الغلبة فى الحرب ، وباعثها الحق ، وهو الايمان والصبر والتضحية ، وليس كثرة العدد والعتاد : (ويوم حنين إذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ، وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مذبرين) .

هذا هو نظام الجندية ، كما وضعه القرآن لادارة الحرب الاسلامية . وهو كما نرى نظام حكيم رحيم ، سبيله : الانتصاف والرحمة ، وغايته دعوة الحق ، ومقاومة العدوان .

* * *

بقى أن نلم بتاريخ الحرب الاسلامية كما وقعت فى حدود هذا النظام :

ففى رسائل النبى عليه الصلاة والسلام — فى العام السابع الهجرى — الى ملوك الاعاجم يومذاك (كسرى هرقل ، المقوقس ، والنجاشى) وغيرهم من ملوك الجزيرة العربية — كان عليه الصلاة والسلام يقول لكل واحد منهم : أسلم تسلم فان أبيت فعليك إثم امتك !

ومعنى هذه الدعوة النبوية السلمية ان النبى كان يعتقد قابلية تلك الامم التى يحكمها اولئك الطغاة ، لتلبية دعوته ، واعتناق دينه ، وكان يعلم أن الملوك والرؤساء وحدهم هم الحوائل والعوائق دون اسلام رعاياهم حرصا على سلطانهم وزعاماتهم واقطاعياتهم من المال والعقار والعبيد .

وقد ثار بعض اولئك الملوك والرؤساء على سفراء النبى الذين حملوا ، اليهم دعوة الاسلام ، وهددوا بمحاربة المسلمين .. فلم يكن بد للجيش الاسلامى من أن يستعد للدفاع وان يستعد للهجوم أيضا فى سبيل دعوته الى رعايا اولئك الملوك .. تلك الرعايا التى كانت مستعدة لاعتناق الاسلام دينا ، او على الاقل كانت مستعدة لقبول الاسلام كدولة تحكمها بالعدل والمساواة بدلا من ملوكها الطغاة المترفين .

ان الفتوح الاسلامية التى تجاوزت بلاد العرب لم تكن طمعا فى استعمار البلاد المفتوحة ، او رغبة فى استذلال اهلها — كما يفعل الفاتحون الغربيون اليوم — وانما كانت ضمانا لسلامة الدولة الاسلامية من جانب ، وحبا فى إدخال العالم الحائر التعس ، فى دين الحق والخير والعدل والسلام من جانب آخر .

فعندما بدأت الاحوال فى دولتى فارس والروم تضطرب حينذاك ، لم يكن الخليفة المسلم ملوما فى العمل على حماية دولة الاسلام من عدوى ذلك الفساد بما أعد من جند للفتوح الجديدة ، التى يقيم بها فى البلاد المفتوحة قواعد عسكرية تحمى ظهر الدولة الاسلامية ، وقواعد اجتماعية تصلح بها حياة الناس إن رضوا بالاسلام دينا ، وان لم يرضوا ، فهم بعد الجزية والمسالمة أحرار مكرمون ، محفوظة حقوقهم ، محمية أعراضهم ، كالمسلمين تماما . وهذا أندر مايطمع فيه مغلوب من غالبه ؟

ولقد اتهم المؤرخون الاوربيون الاسلام بأنه : دين سيف ، ودين عدوان ، ودين (قطع طريق) ولو رجعوا الى تاريخ الحرب الاسلامية

لعرفوا أولا — ان الاسلام كان في بداية عهده هو المعتدى عليه ، ولم يكن معتديا على احد ، وكان المسلمون يؤمرون — في القرآن — بقتال من يقاتلونهم فحسب .

● ولعرفوا ثانيا : ان المسلمين كانوا يحاربون من لا يؤمن عهده ، ولا يتقى شره بالمعاهدة والمسالمة — كما جاء في وصايا القرآن .

● ولعرفوا ثالثا : ان ما كان من حرب المسلمين لغيرهم هجوما لم يكن الا مبادرة بالدفاع بعد التثبت من نكث العدو للعهد ، وإقباله على القتال . حتى إن الجيش الاسلامي رجع من تبوك دون ان يطارد جيش الروم الذى نكص على عقبيه ، على فرط ما تكبد المسلمون من متاعب ونفقات، في مسيرهم الى تبوك .

● ولعرفوا رابعا : ان (السرايا الاسلامية) التى اسموها (قطعا للطريق) قد اتبع نظامها قائدهم العسكرى الاشهر نابليون ، عندما منع السفن الانجليزية التجارية من الوصول الى القارة الاوربية ،وحول المعاملات الاقتصادية من طريق بريطانيا الى طريق فرنسا .. هذا الى أن القانون الدولى الحديث ، ونظام هيئة الامم المتحدة ، وتجارب الحربين العالميتين الماضيتين قد أقرت فرض العقوبات الاقتصادية على الدول المعادية .

● ولعرفوا خامسا : الفرق الفارق بين الاسلام كدين عالمى عام جاء ليمنح العالم كله منهاج الخير والحق والعدل والسلام ، وبين اليهودية كدين خاص بشعب اسرائيل ، يكره معتنقوه ان يشاركهم فيه الناس ، فكانوا من أجل ذلك لا يدعون اليه أحدا من غيرهم — وبين المسيحية كدين جاء للتربية الخلقية ، دون القوانين السياسية التى كانت الدولة الرومانية تفرضها وتنفذها ، وهى دولة اجنبية مسيطرة لم يكن لاصحاب الدين المسيحى الجديد قدرة على مناهضتها .

● ولعرفوا أخيرا : ان الاسلام لم يحارب بالسيف مبادىء وافكارا ودعوات يمكن مقاومتها بالدليل والحجة والبرهان .. وانما شهر الاسلام السيف في وجوه سلطات وقوى وزعامات ورئاسات وموروثات كانت تقف في سبيل دعوته الجديدة الرشيدة ، وهى تطرق الابواب والآذان والقلوب ..

ولكن انى لهؤلاء المؤرخين الحاقدين ان يعرفوا هذه الحقائق من تاريخ الحرب الاسلامية — وهم عامدون عمدا ، وقاصدون قصدا الى الكذب والبهتان .. ؟